الصحابي الفارس

ضرار بن الأزْور : حياته وما تبقى من شعره

د. نضال أحمد باقر الزبيدي
الجامعة المستنصرية

المقدمة

تجلّت عظمة موروثنا من الشعر الجاهلي والإسلامي كونه يمثل جزءاً مهماً من حضارة أمتنا ، ويقف شاهداً على أصالة ماضيها . وفي المحافظة عليه حفاظاً على أصالتها وحضارتها، وصونٌ لها ، وفي إحياء هذه الحضارة ؛ إدراك للمضمون الذي أوجدها ، وبهدف استلهام النهج الصحيح في مسيرتنا نحو المستقبل واعتماد التراث الحضاري أسساً ودعائم لإقامة نهضتنا الحديثة وتثبيت شخصيتنا الفكرية،لهذا قام البحث بدراسة رمزاً من رموز تراثنا العربي لما لهذا التراث الثرّ من رموز تتمثل في الشعراء ، ومنهم الشعراء الصحابة ، لذا كانت لدراسة الصحابي الفارس ضرار بن الأزور حياته وما تبقى من شعره أهميتها الدينية والتاريخية والاجتماعية. وانطلاقاً من تلك الأهمية كان اتجاهي إلى جمع ما تناثر من شعر ضرار واخباره في بطون كتب التراث والأدب العربي ، لما لها من صور ناطقة ، صوّرت وأرّخت لحقبة مهمة من تاريخ أمتنا ، وهي في أوج تألقها وعطائها . أيام نشر دعائم الدين الاسلامي في مختلف أرجاء المعمورة .

كان صوت الشعر الحربي يرتفع في مقطعات ضرار بن الأزور دفاعاً عن حمى الإسلام، وإيماناً بمصلحة المسلمين ، وحماية للعقيدة الإسلامية التي آمن بها ووهب لها شعره ونفسه . فكان حقاً من الشعراء الفرسان ، ومن شعراء الدعوة الإسلامية التي منحها من نفسه ما تستحق ، ومن مشاعره ما جعلها منتصرة .

عشق ضرار البطولة ، وتمثّل الفروسية ، وعبّر في مضامينه الشعرية عن القيم والمبادئ الإسلامية ، ولو قُيّض لشعر ضرار أن يصلنا كاملاً لقدّم صورة واضحة عن هذا المفهوم الشعري في عصره.

وقد بذل جهد كبير في البحث عن شعر ضرار وتعقب اخباره ، حتى كانت هذه الدراسة الموجزة وحتى كان هذا النزر اليسير الذي جمعناه من شعره ، واني لأمل من بعد ان أكون قد أسديت لشاعر حقا هو جدير به ، وقدمت للدارسين مادة هم في حاجة اليها .

حياة الشاعر :

هو ضرار بن الأزْور ، والأزور لقب أُطلق على والدهِ ويعني النظر بمؤخرة العين ، أو هو الميل في وسط الصدر ، لذا قالوا للقوس زوراء لميلها ، وللجيش أزْور [١] ، وقد اختلف المؤرخون القدامى في تحديد اسم والده الأزْور فهو مالك بن أوس بن خُزَيْمَة بن ربيعة بن مالك بن ثعْلَبة بن دُودان بن أسد بن خُزيمة الاسدي [٢] ، وقيل الأزْور بن مرداس بن حبيب بن عمرو بن كُثير بن عمرو بن شيبان الأسدي [٣] ، وأرجح الرأي الأول حسب ما ذكرت أكثر المصادر وأقدمها ، ويكنى أبا الأزْور ، وأبا بلال ، والأولى أكثر شهرة [٤].

وضرار شاعر فارس صحابي جليل ، عاش شطراً من حياته في الجاهلية ثم أدرك الإسلام ، وحسن إسلامه ، وحياته قبل الإسلام غير واضحة المعالم سوى أنه شاعر فارس من بني أسد الذين سكنوا نجد ثم تفرقوا في الحجاز ، وفي الإسلام سكن ضِرار الكوفة [٥] ، لكن شهرته في العصر الإسلامي كانت أكثر ؛ لأنه كان من قادة حروب الردة والفتوحات الإسلامية كما سيأتي ذكره .

ذكرت الأخبار أن ضراراً وفد على الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلّم) مع عشرة رهط من بني خُزيمة في أول سنة تسع للهجرة ، وبينهم حضرمي بن عامر ، وقُتادة بن القَايف ، وسَلمة بن حُبيش وغيرهم " فقال حَضْرمَي بن عامر : أتيناك نتدرع الليل البهيم في سنة شهباء ، ولم تبعث إلينا بعثاً فقال الرسول (صلى الله عليه وسلّم) أنتم بنو الرّشدَة " [٦] .

وحين أصبح ضرار بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) ألقى على مسامعه مقطوعة شعرية بعد أن اختلجت في نفسه مشاعر الإيمان بعد الكفر بيّنَ فيها كيف استبدل بحياته حياة أخرى أصح وأصوب ، وكيف ترك أهله وماله في سبيل الله ، فقد " كان له ألف بعير برعاتها " [٧] إذ قال [٨]:

خَلَعْتُ القِداحَ وَعَزْفَ القيا ... نِ والخَمرَ أشرَبُها والثَّمَالا[٩]
وَكَري المُحَبَّرَ في غَمْرةٍ ... وَجهدي على المشركينَ القِتَالْا[١٠]
وقالت جَمِيلةُ بَدَدْتنا ... وَطَرَّحْتَ أَهْلَكَ شَتَّى شِمَالا
فيا ربِّ لا أُغبَنَنْ صَفْقَةً ... فَقَدْ بعْتُ أَهلي وَمالي بِدَالا

ولما فرغ ضرار من شعره ، قال له رسول الله (صلى الله عليه وسلّم) " ما غبنت صفقتك ربح البيع يا ضرار " [١١] .

وروى الإمام أحمد بن حنبل في مسنده حديث اللقوح عن ضرار بن الأزور فقال " حدثنا عبد الله حدثني أبي ، حدثنا عبد الرحمن حدثنا سفيان عن الأعمش عن عبد الله بن سفيان عن ضرار بن الأزور أن النبي (صلى الله عليه وسلّم) مرَّ به وهو يحلب فقال : دع داعي اللبن"[١٢].

واستمرت صحبة ضرار للرسول (صلى الله عليه وآله وسلّم) حتى أنه بعثه لقتال طُليحة بن خُويلد الأسدي الذي ارتد عن الإسلام في حياته وادعى النبوة فضربه ضرار بالسيف إلاّ أن طليحة زاغ من ضربته فشاع بين الناس أن طليحة لا يؤثر فيه ضرب السيف [١٣] .

وبعد انتقال النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلّم) إلى الرفيق الأعلى في يوم الاثنين لأثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول من السنة الحادية عشر من الهجرة ارتدت بعض القبائل عن الدين الجديد ، فتولى أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) الخلافة فبعث جيشاً من المسلمين بقيادة خالد بن الوليد في ١ شوال سنة ١١ هـ للتوجه إلى اليمامة لمقاتلة المرتدين وعلى رأسهم مسيلمة الكذاب ، وكان بين المشاركين في الجهاد الشاعر الفارس ضرار بن الأزْور .

وفي عقرباء [*] في اليمامة دارت معركة حامية الوطيس بين المسلمين وقوات مسيلمة من بني حنيفة وحلفائهم ، وقد أبلى فيها ضرار وصحبه بلاءً حسناً، وقاتلوا ببسالة وشجاعة نادرة على الرغم من شدة المعركة وضراوتها ، وهذا ما أشار إليه ضرار في شعره الذي حمل صورة صادقة عن كثرة القتلى ، فقد لفت النظر إلى خسائر بني حنيفة البشرية التي كبدها إياهم المسلمون ، وأشار أيضاً إلى أن السيف هو السلاح الوحيد الذي يجدي نفعاً فيها ، وهذا ما يؤكد شجاعة الفرسان المسلمين الذين لا تفصلهم عن عدوهم سوى مسافة تقارع السيوف ، إذ قال[١٤]:

ولـــو سُـــئلتْ عنّـــا جَنـــوبُ لأخبـــرَتْ ... عشـــيّة سَـــالَتْ عَقْربـــاءُ وَمَلْهَـــمُ
وســـالَ بِفـــرْعِ الـــوادِ حتـــى تَرَقْرقَـــتْ ... حجارَتَـُهُ فيها مِنَ القومِ بالدَّمِ[١٥]
عشـــية لا تُغنـــي الرمـــاحُ مكانهـــا ... ولا النبـــلُ إلاّ المشـــرفيُّ المُصـــمَمُ[١٦]

كان ضرار بين قومه معروفاً بالشجاعة والجرأة والقوة ، وكان من طباعه الشدة والحزم والحسم في المواقف الصعبة ، وعلى قدرٍ كبير من الدهاء والتخطيط العسكري في القتال . فهو الفارس الذي خبرَ عصره عصر الجهاد في سبيل الله والدفاع عن العقيدة ، فقد قتل مالك بن نويرة بأمر من خالد بن الوليد بالبطاح صبراً [١٧] حين أمسك مالك الصدقة وفرقها في قومه لما بلغه وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) وقال في ذلك [١٨] :

وَقُلْـــتُ خُـــذُوا أَمْـــوَالكم غَيْـــرَ خَـــائِفٍ ... وَلا نَـــاظر فيمـــا يجـــيء بـــهِ غـــدي

سـأجعل نفسـي دون مـا تحذرونـه وأرهـنكمْ يومـاً بمـا قُلْتُـهُ يـدي
فـإنْ قـامَ بـالأمرِ المجـددِ قـائمٌ أطعْنـا وَقُلْنـا الـدِينُ ديـنُ محمـدِ

وفي رواية أخرى أن سرية عليها ضرار بن الأزور لقيت مالكاً وجماعة ، فاقتتلوا ، واسر ضرار مالكاً وجماعة معه " فأُتيَّ بهم خالداً فأمر بهم فضربت أعناقهم ، وتولى ضرار ضرب عنق مالك " [١٩] .

ولضرار بن الأزور أخ شاعر فارس صحابي يدعى زيد بن الأزْور شهد اليمامة وابلى فيها بلاءً حسناً حتى قطعت ساقاه فجعل يحبو على ركبتيه ويقاتل فوطأته الخيل حتى استشهد [٢٠] ، وهذا ما جعل الرواة وبعض المؤرخين يخلطون بين وفاته ووفاة أخيه [٢١] ، ويبدو لي أن ضراراً عمّرَ إلى خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ، وهذا ما ظهر واضحاً من خلال شعره الذي قاله في فتوحات العراق والشام ؛ إذ كان قائداً مساعداً للقائد خالد بن الوليد فيها . ففي شهر المحرّم من سنة ١٢ هـ أرسل الخليفة أبو بكر (رضي الله عنه) رسولاً إلى خالد بن الوليد الذي كان آنذاك في اليمامة يأمره بالمسير إلى العراق .

سار خالد مع مقاتليه الفرسان الذين كان من بينهم ضرار بن الأزور حتى وصل إلى بانِقيا [*] على شاطيء الفرات فباتوا ليلتهم يقاتلون فيها قتالاً عنيفاً حتى أصبحوا ، وقد ذكر ضرار تلك الليلة العصيبة في بيت قال فيه [٢٢] :

أَرِقْـتُ بِبَانِقيـا ومَـنْ يلـقَ مِثْـل مَـا لَقَيْـتُ ببانِقيـا مِـنَ الحَـربِ يـأرقِ

لم تثنِ شجاعة ضرار وضراوته في سوح القتال من الإشارة إلى شدة الأرق والإجهاد الذي تعرض له ، لكن إيمانه بعقيدته جعله يتحمل ورفاقه الإجهاد والأرق الشديد حتى أتاهم نصر الله سبحانه وتعالى .

ومن جملة من اختارهم القائد خالد بن الوليد في مهماته الجديدة الفارس المقدام ضرار بن الأزْور ، فقد شهد تحت لوائه جميع المعارك في طريقه من العراق إلى الشام ، ومنها معاركه في الحيرة ، وغاراته على قرى دمشق ، وشارك في معركة أجنادين واليرموك .

عندما وصلت قوات المسلمين إلى الحيرة وجد خالد " زعماءها قد أَدخلوا الناس في الحصون وتحصنوا بها " [٢٣] فأمر بكل حصن رجلاً من قواده يحاصر أهله ويقاتلهم . فكان ضرار بن الأزور يحاصر القصر الأبيض [*] ، وضرار بن الخطاب يحاصر قصر العدسيين ، وضرار بن مُقرن المزني يحاصر قصر بني مازن ، والمثنى بن حارث الشيباني يحاصر قصر ابن بقيلة ، وكان ضرار بن الأزور أول من بدأ القتال في القصر الأبيض بعد أن ناداهم إلى " إحدى ثلاث :

الإسلام ، أو الجزاء [٢٤] ، أو المنابذة [٢٥] . فاختاروا المنابذة ، وتنادوا : عليكم بالحصا . فقال ضرار : تنحوا لا ينالكم الرَّمي ، حتى ننظر في الذي هتفوا به فلم يلبث أن امتلأ رأس القصر من رجال متعلقي المخالي [٢٦] ، يرمون المسلمين بالحصا فقال ضرار : ارشقوهم ، فدنوا منهم فرشقوهم بالنبل ، وصيح كلٌّ أمير أصحابه بمثل ذلك " [٢٧] ونشب القتال ودخل المسلمون في القصور ، وبعثوا إلى خالد بن الوليد . فحضر وأخذ منهم الجزية وقبِلَ المصالحة معهم ، وكان أثر هذه المعركة كبير في الإسلام ، فقد هزَّ قواعد ملكهم ، وأعلمهم بقوة الإسلام مما حملهم إلى الرضوخ لكل ما أمر به قائد المسلمين خالد بن الوليد .

ولضرار بن الأزْور أخت شاعرة فارسة أيضاً اقترن اسمها باسمه ، وهي خولة بنت الأزور ، ففي معركة أجنادين سنة ١٣هـ أُسرت خولة مع باقي النساء العربيات المشاركات في الحرب ، فجهّز خالد بن الوليد سرية بقيادته ، وأخذ ضرار بن الأزور معه لتحريرها من الأسرِ في الوقت الذي أحاط بطرس أخو بولص القائد الرومي بالنساء العربيات ، وسار بهن إلى مكان أمن حيث عرضت عليه المأسورات فلم تعجبه إلاّ خولة بنت الأزور فقال بطرس هذه لي ... لا يعارضني فيها أحد ، وحين سمعت خولة بذلك حملت عامود الخيمة وتبعتها باقي النسوة وأوصتهن بتشكيل حلقة وصل حول بعضهن ، وعدم التفرق ، وانطلقت خولة أمامهن فجندلت جندياً رومياً من ضربة في عامودها على رأسه ... وحين رأى بطرس منها هذا ، وسمع ما سمع قال لها " يا عربية .. أقصري عن فعالك ، فإني مكرمك، أفما ترضين أن تكوني سيدة دمشق ؟ فلا تقتلي نفسك ! فأجابته خولة : والله لئن ظفرت بك لأقطعن رأسك .. والله ما أرضى بك أن ترعى لي الإبل .. فكيف أرضاك كفؤاً ؟ " [٢٨] . فغضب بطرس وحرّض جنده على القتال ، وكانت قد وصلت نجدة خالد يتقدمها ضرار بن الأزور فلما رأت خولة ضراراً قالت : إلى اين يا ابن أمي ؟ فصاح بها بطرس أذهبي إلى أخيك فقد وهبتك له ، ثم ولى هارباً . فقالت له خولة : وهي تسخر منه ليس هذا من شيم الكرام : أتظهر لنا المحبة والقرب ، ثم تظهر لنا الساعة الجفاء والتباعد ؟ وخطت نحوه ، فقال لها : قد زال عني ما كنت أجد من محبتك . فقالت : لابد لي منك على كل حال : ثم أسرعت إليه ، وقد قصده ضرار ، فجندله صريعاً ، وعادت السرية وكل مَنْ فيها لخوض معركة أجنادين [٢٩] التي حقق فيها ضرار وأخته بطولات لا تنسى دفاعاً عن العِرض والكرامة والعقيدة .

وحينما ضرِب الحصار على دمشق أُوكلت مهمة رصد تحركات الروم للفارس ضرار بن الأزور ، وأسرهُ العدو فأصابه الأذى عقب معركة طاحنة وسيق إلى حمص [٣٠] .

فهبَّ خالد بن الوليد مع أربعة آلاف مقاتل لينقذ ضراراً من الأسر ، وحين التقى الجمعان ، وقع بصر خالد على فارس على فرس أصيل يحمل رمحاً طويلاً، وهو لا يظهر منه إلاّ الحدّق

والفروسية تلوح من شمائله ، وعليه ثياب سود ، وقد حزم وسطه بعمامة خضراء وسحبها على صدره ، ومن ورائه ، وقد سبق الناس وصار أمامهم كأنه نار [٣١] . تبع خالد الفارس الذي كان أسبق الناس إلى الروم ، فتعجب من ضرباته وطعناته كيف لم يره من قبل ؟ فسأل : " ليت شعري مَنْ هذا الفارس ؟ وأيم الله إنه لفارس شجاع " [٣٢] ، وظل خالد مشدوداً لمعرفة ذلك الفارس ، فناداه منْ أنت أيها الفارس ؟ لكن الفارس لم يأبه لذلك النداء ؛ لأنه في شغل شاغل عن كل نداء إلاّ نداء الجهاد في سبيل الله ، وسرعة الوصول إلى ضرار بن الأزور الذي كان أسيراً لدى الروم .

واستمرت خولة في قتال الروم ولما يئست من الوصول إلى أخيها قالت " ليت شعري في السلاسل أوثقوك ، أم بالحديد قيدوك ، أم في البيداء طرحوك ، أم بدمائك خضبوك " [٣٣] .

وبعد انتهاء المعركة تقدم خالد بن الوليد ليقول للفارس المجهول : أحسر اللثام عن وجهك أيها الفارس المكين ! أطاع الفارس قائده ، فحسر اللثام عن وجهه ، فإذا به وجه امرأة يشع بهاءه ، ويسبي جماله فقال خالد: مَنْ تكونين أيتها المرأة ؟ فقالت : " أنا خولة الكندية أخت ضرار بن الأزور من بقايا الملوك ، أتيت مع قومي لشد عضدك في حرب الروم " [٣٤] ، ويبدو أن هذه الفارسة التي وصفت نفسها أنها من بقايا الملوك قد تربّتْ على قواعد الفروسية للدفاع عن نفسها إذا ما ذهب ملك آبائها ، ولم يكن معها حرس أو رجال ، فكانت تربيتها على مستوى عالٍ ، الأمر الذي دعا فارساً مثل خالد بن الوليد يعجب من طريقة قتالها.

وتنفيذاً لأمر خالد أنطلق رافع بن عميرة ومعه مائة فارس وأخذوا خولة معهم ، ولحقوا بالروم حتى وجدوهم قرب سلمية [*] فأنهوهم ، وانتزعوا ضراراً منهم [٣٥] .

وبعد أن تحرر ضرار من أسر الروم فرح بعودته إلى ميدان الجهاد ، وتفريج كربه أقسم متوعداً الروم بالفناء والهلاك ، وقال [٣٦] :

لكَ الحمْدُ يا مَوْلاي في كلِّ ساعةٍ مُفَرِجَ أحزاني وَغَمي وَكَربَتي
وَقَدْ نُلْتُ ما أرجوهُ مِنْ كُلِّ راحَةٍ وَجَمعْتُ شَملي ثَمَ أبرأتُ علّتي
سَأفني كِلابَ الرومِ في كلِّ مَعْرَكٍ وَذلك . والرحمن . أكبرَ همَتِي
وأتركَهُمْ قتلى جَميعاً على الثَرى كَمَاْ رمةٍ في الأرضِ مِنْ عَظمِ ضربتي[٣٧]

وفي معركة اليرموك سنة ١٥هـ كان ضرار قائداً لأحد الكراديس التي ضمت ستة آلاف مقاتل ، وعندما نشب القتال والتحم الجيشان واشتد أوار العركة، حمل الروم حملة أزاحوا المسلمين عن مواقعهم ، فقال عِكرمة بن أبي جهل مَن يبايعني على الموت ؟ فبايعه الحارث بن هشام وضرار بن الأزْور في أربعمائة من وجوه المسلمين وفرسانهم فقاتلوا قتالاً شديداً حتى جرحوا جميعاً

، وبرأ ضرار من جروحه [٣٨] ومنهم من قتل . قال تعالى : " ***مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً***"[٣٩] وفي ذلك قال ضرار يرتجز [٤٠] :

المَوْتُ حَقٌّ أيْنَ لي مِنْهُ المَفَرْ
وَجَنَّةُ الفردوسِ خَيْرُ المُستقرْ
هَذا مِثالي فأشْهَدُوا يَا مَنْ حَضَرْ
وَكُلُّ هَذا في رضا رَبِّ البَشَرْ

فقد تشرّب قلبُ ضرار بالإيمان وشغل الجهاد نفسه فكانت أشعارهُ ضراماً زاد تأجيج حماسة المجاهدين واندفاعهم نحو الموت في سبيل الله سبحانهُ أملاً في الجنّة وثواب الله فيها .

وبعد معركة اليرموك سنة ١٥ هـ انقطعت أخبار ضرار فلم نجد له خبراً؛ لذلك رجحت ما قاله ابن عبد البر بأنه استشهد بالشام مع أبي عبيدة في خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) [٤١] ؛ وبهذا انطوت آخر صفحة من صفحات حياته المليئة بالجهاد والقتال دفاعاً عن المبادئ والعقيدة الإسلامية .

صفاتـــــه :

كان ضرار فارساً مشهوراً وشجاعاً مقداماً أثبت شجاعته في جميع المعارك التي خاض غمارها ، وكان قائداً مُحنكاً حيث أنه كان قائداً مساعداً لخالد ابن الوليد في كثير من المعارك ، وإن لم ينجح في بعضها . وفي الحقيقة أن ضراراً لم يكن قائداً ناجحاً في معاركه الأولى في حروب الردة ضد المرتد طُليحة بن خُويلد الأسدي الذي مرَّ ذكره ولكنه برز قائداً ممتازاً وصار أثره واضحاً في معاركه الأخرى في اليمامة ، والحيرة ، وحصار دمشق ، وأجنادين ، وكذلك في معركة اليرموك .

وضرار لا يخشى الوغى ، ولا تهزّهُ أهوالها ، ولا تلين عزيمته أثقالها ؛ لأنه قاتل من أجل العقيدة والمبادئ التي آمن بها . كان سريع الحركة والتنقل حتى أنه كان يقاتل بلا درع يحميه ؛ لأن الدرع يعيق الحركة ، فقد شوهد يقاتل بسرواله فقط [٤٢] ، وكان يباغت عدوه في الزمان والمكان اللذين يريدهما ، وفوق كل هذا كان شاعراً ، وإنساناً صادقاً وفياً ، وشهماً غيوراً ، وحراً عفيفاً ، فقد خلا شعره من سفاهات الشباب والدنايا ، وحمل النواة الأصيلة لشعر الفروسية والحرب، وخلا من كل ما يشير إلى ممارسة اللهو والعبث ، فعندما كان يحارب المرتدين في اليمامة ويجاهد الكفار ودع أهله وقطع صلته بمحبوبته أو زوجه التي كانت لا تزال على ملّة الشرك ، فقال [٤٣] :

فَـــأَنْ تَبتَغَـــي الكفـــارَ غَيْـــرُ مُليمَـــةٍ جَنـــوبَ فـــإني تـــابعُ الـــدينِ مُسْـــلِمُ

أُجَاهِـــدُ إذ كـــانَ الجِهـــادُ غنيمَـــةً وللهُ بـــــالمرءِ المجاهِـــدِ أعلَـــمُ

وقد أشادت الشاعرة خولة بنت الأزور بشجاعة أخيها وعفته وأدبه ، إذ ذكرته حين كانت في مقدمة الأسارى في فتوح مصر فقالت [٤٤] :

لَهْفِـي عَلـى بَطـلٍ قَـدْ كـانَ عـدتَ ُنا فيــهِ العَفـافُ ومنــهُ الـدينُ والأدبُ
قَـدْ كـانَ ناصِـرنا فـي وقـتِ شِـدتنا أعنـي ضـراراً الـذي للحـربِ يُنتـدبُ
فيـــهِ الحميـــةُ والإحســـانُ عادتَـــهُ فيـهِ التعصـبُ والإنصـافُ والحسَـبُ

أما ما تناقله بعض الرواة أنه كان مع أبي جندل وأصحابه حين شربوا الخمر بالشام ، فكتب أبو عبيدة إلى عمر (رضي الله عنه) " إن نفراً من المسلمين أصابوا الشراب ، منهم ضرار وأبو جندل ، فسألناهم فتأولوا وقالوا : خيرنا فاخترنا فقال (فهل أنتم منتهون) ؟ ولم يعزم ، فكتب إليه عمر : فذلك بيننا وبينهم (فهل أنتم منتهون) ؟ يعني فانتهوا ، وجمع الناس فاجتمعوا على أن يضربوا فيها ثمانين جلدة ويضمنوا النفس ، .. فكتب عمر إلى أبي عبيدة أن أدعهم ، فإن زعموا أنها حلال فاقتلهم ، وإن زعموا أنها حرام فاجلدهم ثمانين ، فبعث إليهم فسألهم على رؤوس الأشهاد فقالوا : حرام ، فجلدهم ثمانين ثمانين ، وحد القوم وندموا على لجاجتهم " [٤٥] فأني لم أجد في شعره هذه العادة الذميمة التي وَعَدَ ضرار نبيه الكريم بتركها حين أعلن إسلامه بين يديه ، بل وجدتهُ عفيفاً مؤمناً تاركاً لكل ما أمر الإسلام تركه . ولم أجد هذا الخبر في كتاب فتوح الشام للواقدي الذي اهتم بنقل كل شاردة وواردة عن فتوح الشام ، فلو كان هذا قد حصل في الشام لكان الواقدي أول المؤرخين لهذا الخبر .

اللغة الشعرية :

لم تكن لغة ضرار الفارس وصيغه التعبيرية خاضعة لأبنية خاصة وأساليب يصعب فهمها ؛ لأنها نتاج بيئة طبيعية قوامها الحرب ، وقد آثرت سلوكه فيها ، فلا يكاد يخلو بيت أو مقطوعة من ذكر السيف والنبل والمشرفي والخيل فضلاً عن تعابير الجهاد والطعن ، التي انبرت عن خضوع الشاعر الفارس ضرار لعملية البناء الموضوعي أكثر من الصياغة الفنية ، لهذا جاءت لغته وألفاظه قوية جزلة شديدة الأسر عميقة التأثير تتناسب والحاجة الموضوعية للغرض الذي تبناه ، وأنبأت عن روحه الصادقة التي تأصلت في لغته الحماسية البعيدة عن التكلف الخاضعة للطبع والسليقة فقد " كان فارساً شجاعاً شاعراً مطبوعاً "[٤٦].

ما بقي من شعر ضرار بن الأزور :

لم تذكر المصادر القديمة التي اهتمت بصناعة الدواوين الشعرية أن أحداً من العلماء الرواة وجماع الشعر صنع ديواناً لشعر ضرار بن الأزْور .

أما عن المعاصرين ، فأني لم أعثر للرجل في مصنفاتهم على شعر مجموع، ولم أجد شعره مجموعاً في المجاميع الشعرية التي اهتمت بجمع شعر القبائل وتحقيقه [٤٧] ؛ ولكني وجدت مؤلف شعر الدعوة الاسلامية قد ذكر له خمس مقطعات شعرية وقد بلغ عدد ابياتها خمسة وعشرين بيتاً ، ويبدو ان سبب هذه القلة في شعره يعود الى ضياع شعر الشاعر فلم يصل الينا منه الا النزر اليسير الذي احتفظت به كتب التراث العربي على اختلاف انواعه ، لان ما عثرنا عليه من ابيات مفردة تدل على أنها من قصائد ربما كانت طويلة والمقطعات الشعرية تبدو اجزاء من قصائد طوال أيضاً، وبما أني عثرتُ فيما وصل إلينا من شعره ما يقارب اربعة وأربعين بيتاً رتبتها حسب قوافي الشعر التي استعملها الشاعر ، وإنْ كان هناك أكثر من نص على رويّ واحد كان الترتيب حسب الحركات الكسرة ، الضمة ، الفتحة ، السكون ؛ ورتبت مصادر التخريج بموجب الكثرة والقلة ، وجعلت النص الأطول هو النص الأم أو الأصل وما عداه فهو اختلاف رواية ، فالأكثر رواية له الصدارة وإنْ تساوى أكثر من مصدر فعند ذاك يكون القِدم هو الفيصل ، ثم أثبتُ بعد التخريج اختلاف الرواية في حالة وجود خلاف فيها ، وشرح المفردات التي بها حاجة إلى توضيح أدرجتهُ في الهامش .

وختاماً لا أقول إني وقفتُ على كل ما بقي من شعره ؛ فربما فاتني ذكر بعض اشعاره التي لم تطلها يدي ، ولكني أقول إني اجتهدتُ ولكل مجتهد نصيب والحمدُ لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمداً وآله وسلّم .

.١

قال ضرار بن الأزور (من الطويل)

١- ألا فَـاحْمِلوا نَحْـوَ اللئـامِ الكَـواذِبِ لِتـرُوُوا سـيُوفَنَا مِـنْ دِمـاءِ الكَتَائِـبِ[٤٨]

٢- وَرُدُوا عَـنْ الـدينِ المُعظَـمِ فـي الـوَرَى وَأَرْضُـوا إلـهَ العَـرشَ ربِ المَواهِـبِ[٤٩]

٣- فَمَـنْ كـانَ مِـنْكُمْ يَبْتَغـي عِتْـقَ رَبُـهُ مِـنَ النـارِ فـي يـومِ الجَـزا والمـآربِ

٤- فَيَحْمـلُ هَـذا حَمْلَـهُ ضَـيْغَمٍ ويُرضـي رَسُـولاً فـي الـوَرى غَيْـرَ كـاذبِ[٥٠]

التخريج :

فتوح الشام : ١٩٥/١ .

شعر الدعوة الإسلامية : ١٧٠-١٧١.

.٢

قال ضرار بن الأزور بعد أن تخلص من أسر الروم (من الطويل)

١- لَكَ الحَمْدُ يا مَوْلاي في كلِّ سَاعَةٍ مفــرَّجَ أحزانـــي وَغَمّـــي وَكرْبَتـــي
٢- فَقَدْ نُلْتُ ما أَرجُوهُ مِن كلِّ راحَةٍ وَجَمّعــتَ شَــمْلي ثُــمَ أَبــرأتَ علَّتــي
٣- سَأَفْني كِلابَ الرُومِ في كلِّ مَعْرِكٍ وَذلــكَ . وَالــرحْمنُ . أكبْــرَ همَتــي
٤- وأتْـركهُمْ قَتْلـى جَميعـاً علـى الثَـرى كَمَا رّمَةٍ في الأرضِ مِنْ عَظْمِ ضَرْبتي

التخريج :

فتوح الشام ١٤٤/٢.

شعر الدعوة الإسلامية : ٢١٢.

.٣

قال ضرار بن الأزْور (من الطويل)

١- إنّــكَ يــا عــامِ ابــنَ فَــارسَ قــرزُلٌ عن القصْدِ إذ يممتَ ثهلانَ حائرُ[٥١]
٢- تجنبــتَهمْ يعــدو بــكَ الــوردُ بعــدما قــذفتهم فــي البحــرِ والبحــرُ زاخــرُ[٥٢]
٣- وأســلمت عبــد الله لمــا عــرفتَهُمْ ونجــاكَ وثــابُ الجــراثيمِ ضــامرُ [٥٣]
٤- قــذفتهُمُ فــي المــوتِ ثــم خــذلتهُمْ فــلا والــت نفــسٌ عليهــا تحــاذِرُ [٥٤]

التخريج :

حماسة البحتري : ٧١.

.٤

قال ضرار بن الأزور (من البسيط)

١- إن الأمــورَ قــد اصــفاها الإلــهُ لكــم فــلا يــزيلَنْكُمْ بغــيٌ ولا بطــرُ [٥٥]
٢- تفكــروا هــل بغــي ممــن مضــى أحــدٌ إلاّ أحــاطَ بــهِ مــن بَغْيــهِ الغيــرُ [٥٦]

التخريج :

حماسة البحتري : ١٦٩ .

.٥

قال ضرار بن الأزْور (من الرجز)

١- الموتُ حقٌّ أينَ لي مِنْهُ المفرْ
٢- وجنّةُ الفردوسِ خيرُ المستقرْ
٣- هذا مثالي فاشهدوا يا من حضرْ
٤- وكل هذا في رضا رَبِّ البشرْ

التخريج :

فتوح الشام : ٢٦/١ .

شعر الدعوة الإسلامية : ١٧٨ .

.٦

قال ضرار بن الأزْور (من الطويل)

١- لعمرك ما أهل الأُقيداع بعدما بلغنا دِيارَ العرض مني بمخلقِ (٥٧)

٢- نقاتلُ من أبناءِ بكر بن وائل كتائب تَرْدى في حديد ويلمقِ (٥٨)

التخريج :

معجم ما استعجم : ١٨١/١.

.٧

قال ضرار بن الأزْور (من الطويل)

أقولُ لنفسي بعد ما زَفَّ رَأْلُها رويدك لمَّا تُشفِقي حَينِ مشفقي

التخريج :

شرح اشعار الهُذليين :١٠٧/١

-٨-

قال ضرار بن الأزْور (من الطويل)

أَرِقْتُ بِبَانِقيا، ومَنْ يلْقَ مِثْلُ مَا لَقَيْتُ ببانِقيا مِنَ الحَربِ يأرَقِ(٥٩)

التخريج :

معجم البلدان : ٢٣٢/١.

الكامل في التاريخ : ٢٦١/٢.

.٩

قال ضرار بن الأزْور (من الطويل)

١- **جزانـــي ذؤابتْـــه المُحبَّـــر إذ بـــدا بذي الرمث إعجاز السوامِ المُؤبلِ**[٦٠]

٢- **كـأني طلبـتُ الخيـلَ حـينَ تفاوتـتْ سَـــوابِقُها دونَ الســـماءِ بأجـــدلِ**[٦١]

٣- **مـن المنهبـات الـركض ظَـلَّ كأنـهُ علـــى الجمـــرِ حتـــى يســـتغيثَ بمأكـــلِ**

٤- **أخـــالطُ مـــنهم مَـــنْ أردت بمخلـــطِ وأنْ أنـــا عـــنهم أنـــأَ عـــنهم بمزْيـــلِ** [٦٢]

٥- **أنْهنِـــهُ عنـــيْ نفســـه وكأنـــهُ بذي الرمث والغضياء مريخ معتلي**[٦٣]

التخريج :

نهاية الأرب : ٢/١١٧-١١٨.

.١٠

قال ضرار بن الأزْور (من المتقارب)

١- **خَلَعْـــتُ القِـــداحَ وعـــزف القيـــا نِ والخمـــرَ أَشـــربُها وَالثَّمـــالا(م)**

٢- **وَكَـــري المُحَبَّـــر فـــي غَمْـــرَةٍ وَجَهْـــدي علـــى المشـــركينَ القِتـــالا**

٣- **وَقَالـــتْ جَمِيلـــةُ بـــدَدْتَنا وَطَرَحْـــتَ أَهْلَـــكَ شَـــتى شَـــمالا**

٤- **فَيـــا ربِّ لا أُغْبَـــنَنْ صَـــفْقَتِي فَقَـــدْ بُعْـــتُ أَهْلـــي وَمَـــالي بَـــدالا**

التخريج :

الاستيعاب : ٢/٧٤٦ .

تهذيب تاريخ دمشق : ٧/٣٣ .

أسد الغابة : ٣/٥٣.

الإصابة : ٣/٥٢.

شعر الدعوة الإسلامية : ٢٠٧-٢٠٨ .

الأبيات ١، ٢، ٤ في أسماء خيل العرب : ٣٩ .

الأبيات ١، ٢ ، ٤ في خزانة الأدب : ٣/٣٢٥.

البيت (٤) في جمهرة النسب : ١٨٣.

اختلاف الرواية :

١- ورد صدر البيت الأول في تهذيب تاريخ دمشق برواية .. تركت .. .

وورد صدره في أسماء خيل العرب ، برواية .. جعلت .. وورد عجزه برواية والخمر تصلية وابتهالا .. ورواية الأصل هي الأرجح ، وورد صدره في خزانة الأدب الأدب برواية .. وعفت القيان .. وورد عجزه برواية .. والخمر تصلية واستهالا.. التصلية هنا من الصلاة .

٢- ورد عجز البيت الثاني في تهذيب تاريخ دمشق ، وأُسد الغابة برواية وشدي على المسلمين .. وورد عجزه في خزانة الأدب برواية وجهدي على المسلمين .. ورواية الأصل أرجح ؛ لأنها اقرب للمعنى والسياق .

٣- ورد عجز البيت الثالث في تهذيب تاريخ دمشق برواية .. وتركت أهلي شتى شلالا .. وورد صدره في شعر الدعوة الاسلامية برواية بدلتنا بدل بددتنا

ورد صدر البيت الثالث في أُسد الغابة برواية .. شتتنا .. وورد عجزه برواية .. وطرَّحْتَ أهلك شتى شِمالا .

٤- ورد صدر البيت الرابع في تهذيب تاريخ دمشق وفي خزانة الأدب وجمهرة النسب برواية .. لا اغببن بيعتي وورد صدره في الإصابة وشعر الدعوة الاسلامية برواية لا اغبنن صفقة .

.١١

قال ضرار بن الأزْور (من الرجز)

١- **عَلَيْكَ رَبي في الأُمـورِ المُتَكَلْ**

٢- **إغْفِرْ ذُنُوبي إن دَنَا مِني الأجلْ**

٣- **يَا رَبَ ِ وفقْني إلى خَيْرِ العَمَـلْ**

٤- **عنيَ وامْـحُ . سَيدي . كُلَّ الزَلَلْ** (٦٤)

٥- **أنَا ضرارٌ الفَارسُ القَرِمُ البَطَلْ** (٦٥)

٦- **مَالي سَوَاكَ في الأمورِ مِنْ آمَلْ**

التخريج :

فتوح الشام : ١٤١/٢.

شعر الدعوة الإسلامية : ١٨٢.

.١٢

قال ضرار بن الأزْور في اليمامة (من الطويل)

١- ولـو سُـئِلَتْ عَنّـا جَنُـوبُ لأَخْبَـرتْ عشـيّةَ سَـالَتْ عَقْربـاءُ وَمَلْهَـمُ
٢- وسـالَ بفَـرْع الـوادِ حتـى تَرَقْرقَـتْ حجارتُـهُ فيـهِ مـن القـومِ بالـدَّمِ
٣- عَشِـيةَ لا تُغنـي الرِمـاحُ مكانَهـا ولا النُبْـلُ إلاَّ المشـرفيُّ المُصَـمِّمُ
٤- فـإن تَبْتَغـي الكفـارَ غيـرُ مُليمـةٍ جَنـوب فـإني تـابعُ الـدينِ مُسـلِمُ
٥- أجاهـدُ إذ كـانَ الجهـادُ غنيمَـةً وَ لله بـالمرْءِ المجاهـدِ أَعْلَـمُ

التخريج :

تاريخ الرسل والملوك : ٢/٥١٦.

معجم البلدان : ٦/١٩٤.

البداية والنهاية : ٦/٣٢٦.

الأبيات ١، ٣، ٤ ، ٥ في شعر الدعوة الإسلامية : ٢٧٨-٢٧٩ .

البيتان ١، ٣ في نهاية الأرب : ٢/٦٢.

اختلاف الرواية :

١- ورد صدر البيت الأول في البداية والنهاية برواية .. فلو سُئلتْ ، وورد صدر البيت في نهاية الأرب برواية .. لخبرت .. وورد عجزه برواية .. عقرباء بها الدم ..

٢- في البيت الثاني أقواء .

٤- ورد صدر البيت الرابع في معجم البلدان برواية .. غير مليّة .. وفي البداية والنهاية برواية .. غير مُسيلمة .. وهي الرواية الراجحة ؛ لأنها أقرب إلى المعنى .

.١٣

قال ضرار بن الأزْور (من الطويل)

١- رأيـتُ رجـالاً يظلمـون تسـتُرا وتظلـمُ ظُلمـاً لا أبـا لـكَ باديـا [٦٦]
٢- أراك إذا لـم تخـشَ أشـرسَ طامحـاً وإنْ خفـتَ أغضـيت الجفـونَ الخواسـيا [٦٧]

التخريج :

حماسة البحتري : ١٦٩ .

الـهـوامـش :

(١) ينظر لسان العرب ، مادة زَوَرَ .

(٢) الطبقات الكبرى : ٣٩/٦ ، وينظر تهذيب تاريخ دمشق : ٣٣/٧، أُسد الغابة :٥٢/٣، الإصابة : ٥٣/٣، خزانة الأدب : ٣٢٥/٣، الأعلام : ٣١١/١.

(٣) الاستيعاب : ٧٤٦/٢.

(٤) ينظر المصدر نفسه ، اسد الغابة : ٥٢/٣

(٥) ينظر تهذيب تاريخ دمشق : ٣٣/٧ ، الإصابة :٥٣/٣، معجم قبائل العرب: ٢١/١.

(٦) الطبقات الكبرى : ٢٩١/١ ، وينظر معجم قبائل العرب : ٢٢/١.

(٧) الإصابة : ٥٤/٣.

(٨) المصدر نفسه .

(٩) القداح بالكسر السهم قبل أن ينصل ويراش ، الثمال جمع ثمالة وهي الزبدة كنى بتركها عن ترك التنعم والرفاه .

(١٠) المُحبَّر : اسم فرس ضرار بن الأزْور .

(١١) المستدرك على الصحيحين : ٨٨/٣، ٦٢٠.

(١٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل : ٣٨٢/٤ ، وينظر الطبقات الكبرى : ٣٩/٦.

(١٣) ينظر أيام العرب في الإسلام : ١٤٨.

(*) عقرباء : اسم موضع من أرض اليمامة خرج إليها مُسيلمة لما بلعه سير خالد إلى اليمامة فنزل بها ؛ لأنها في طرف اليمامة .

(١٤) تاريخ الرسل والملوك : ٥١٦/٢.

(١٥) ترقرقت : تلألأت .

(١٦) النبل : السهم ، المشرفي المصممُ : السيف القاطع .

(١٧) ينظر طبقات فحول الشعراء : ٢٠٦/١-٢٠٨ .

(١٨) مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي : ٦٦.

(١٩) فتوح البلدان : ١١٧ .

(٢٠) ينظر الإصابة : ٥٤٢/١.

(٢١) ينظر فتوح الشام : ٤٤/١ ، الطبقات الكبرى : ٣٩/٦ ، أُسد الغابة:٥٣/٣، الإصابة : ٥٣/٣ ، خزانة الأدب : ٣٢٦/٣ ، الأعلام:٣١١/١.

(*) بانِقيا : بكسر النون ناحية من نواحي الكوفة .

(٢٢) الكامل في التاريخ : ٢٦١/٢.

(٢٣) القائد الخالد خالد بن الوليد : ١٨٠ .

(*) القصر الأبيض ، وقصر العدسيين ، وقصر بني مازن ، وقصرابن بقيلة من قصور الحيرة .

(٢٤) الجزاء : جمع جزية .

(٢٥) المنابذة : التحيز للحرب .

(٢٦) المخالي : جمع مخلات ان يتخلوا من الدور ويصير الى الدثور ، ويقال عدوا مخال أي ليس له عهد.

(٢٧) أيام العرب في الإسلام : ١٨٩-١٩٠ .

(٢٨) فتوح الشام : ٥٥/١ .

(٢٩) ينظر المصدر نفسه .

(٣٠) ينظر المصدر نفسه : ٤٥/١.

(٣١) ينظر المصدر نفسه .

(٣٢) المصدر نفسه : ٢٩/١، ١ / ١٨٣ .

(٣٣) شعر الحرب في العصر الإسلامي : ٢٥.

(٣٤) المصدر نفسه : ٢٢.

(*) سلميّة : هي بليدة في ناحية البرية من حماه ، يقال لما نزل بأهل المؤتفكة ما نزل من العذاب رحم الله منهم مائة نفس فنجاهم وسكنوها فسميت سلم مائة ثم حرّف الناس اسمها فقالوا سلميَّة .

(٣٥) ينظر فتوح الشام : ١٨٣/١.

(٣٦) المصدر نفسه : ١٤٤/٢.

(٣٧) رمة : أي الشيء البالي المفتت الهالك .

(٣٨) ينظر تاريخ الرسل والملوك :٥٩٧/٢.

(٣٩) سورة الأحزاب ، الآية : ٢٢.

(٤٠) فتوح الشام : ٢٦/١.

(٤١) ينظر الاستيعاب : ١٥٩٦/٤.

(٤٢) ينظر فتوح الشام : ٢٤/١.

(٤٣) تاريخ الرسل والملوك : ٥١٦/٢.

(٤٤) معجم ديوان أشعار النساء في صدر الإسلام : ٨٤.

(٤٥) تهذيب تاريخ دمشق : ٣٤/٧ ، وينظر أُسد الغابة :٥٣/٣.

(٤٦) الاستيعاب : ٧٤٦/٢.

(٤٧) ينظر التراث الشعري المطبوع : الفهرس .

(٤٨) الكتائب : جمع كتيبة وهي الجيش .

(٤٩) الورى : الخلق .

(٥٠) الضيغم : الأسد .

(٥١) عام : ترخيم عامر ، القرزل : اللئيم .

(٥٢) الورد : اسم فرس ، البحر زاخر : تملأ طما .

(٥٣) وثاب الجراثيم : الفرس الظافر ، ضامر: هزيل خفيف اللحم .

(٥٤) قذفتهم : رميتهم .

(٥٥) اصفاها : اختارها ، البغي مجاوزة الحد ، البطر الطغيان بالنعمة ، وكراهية الشيء من غير أن يستحق .

(٥٦) الغير: يريد بها احداث الدهر ونوائبه

(٥٧) الأُقيداع : اسم موضع في ديار أسد ، مخلق : تامة الخلق وهي كناية عن قرب الديار منهم .

(٥٨) تردى : تهلك ، اللمق : هو ضرب العين بالكف .

(٥٩) بانقيا : سبقت الإشارة إليه .

(٦٠) ذؤابة الفرس : شعر في اعلى ناصيته ، المُحَّبر سبقت الإشارة إليه ، ذو الرمث : اسم موضع ، والرمث مرعى من مراعي الإبل ، السوام المؤبل : الإبل الراعية بلا راعٍ .

(٦١) الأجدل : الصقر .

(٦٢) بمخلط : الذي يخالط الأمور ويزايلها ، النأي : البعد .

(٦٣) انهنه : أكفه ، الغضياء : مجمع الغضا أو منبتها ، المريخ : السهم الذي يغالي به ، وهو سهم طويل له أربع قذذ .

(٦٤) سيدي : السيد هو الله .

(٦٥) القرم : أصله الفحل الكريم من الإبل ، وعنى به ضرار ها هنا نفسه ويريد السيد الكريم .

(٦٦) تسترا : نراه بمعنى الشيء الذي يستره الإنسان عن غيره ، باديا : ظاهراً.

(٦٧) أشرس : سيء الخلق ، الطامح : الشره ، الجفون : جمع جفن وهو غمد السيف ، الخواسيا : المبعدة.

المصادر والمراجع :

- **القرآن الكريم .**
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد ابن عبد البر (ت ٤٦٣هـ) تحقيق علي محمد البجاوي ، مطبعة نهضة مصر ، القاهرة ، د.ت .
- أُسد الغابة في معرفة الصحابة ، لعز الدين بن الأثير بن الحسن بن علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ) تحقيق الشيخ علي محمد معوض والشيخ احمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان د. ت.
- أسماء خيل العرب وفرسانها ، الأصمعي عبد الملك عبد الملك بن قريب (ت ٢١٦هـ) مطبعة بريل ، ليدن ، ١٩٢٨م .
- الإصابة في تمييز الصحابة ، لابن حجر العسقلاني ، أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد (ت ٨٥٢هـ) راجعه صدقي جميل العطار ، دار الفكر ، ط١ ، ١٤١٢هـ . ٢٠٠١م .
- الأعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، لخير الدين الزركلي ، ط٢ ، ١٣٧٣هـ . ١٩٥٤م ، مطبعة كوستاتوماس وشركاءه .
- أيام العرب في الإسلام ، محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاءه ، ط٢ ، ١٣٨١هـ . ١٩٦١م.
- البداية والنهاية في التاريخ ، لابن كثير عماد الدين الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، ط١ ، ١٩٦٦م ، بيروت .
- تاريخ الرسل والملوك ، للطبري ، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ) مطبعة الاستقامة بالقاهرة ، ١٣٥٧هـ . ١٩٢٩م ، قوبلت هذه النسخة بالنسخة المطبوعة بمطبعة بريل بمدينة ليدن في سنة ١٨٧٩م .
- تهذيب تاريخ دمشق ، لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١هـ) هذبه الشيخ عبد القادر بدران (ت١٣٤٦هـ) دار المسيرة ، بيروت ، ط٢ ، ١٣٩٩هـ . ١٩٧٩م.
- جمهرة النسب ، للكلبي محمد بن السائب (ت ٢١٤هـ) رواية السكري ، تحقيق د. ناجي حسن ، ط١ ، ١٩٨٦م.
- الحماسة للبحتري أبي عبادة الوليد بن عبيد الطائي (ت ٢٧٤هـ) ضبطه وعلّق على حواشيه كمال مصطفى ، ط١ ، ١٩٢٩م ، المطبعة الرحمانية ، مصر .

- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، لعبد القادر بن عمر البغدادي (ت١٠٩٣هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٤١٤هـ . ١٩٩٤م.
- شرح اشعار الهذليين صنعه سعيد الحسن بن الحسين السكري حققه عبد الستار احمد فراح ومحمود محمد شاكر ، مطلعة المدني د . ت .
- شعر الحرب في العصر الإسلامي ، د. سامي مكي العاني ، بحوث للمؤتمر العلمي الأول ، الجامعة المستنصرية ، كلية الآداب ، ١٩٨٦م ، ملحق بمجلة آداب المستنصرية.
- شعر الدعوة الإسلامية في عهد النبوة والخلفاء الراشدين ، جمع وتحقيق عبد الله حامد الحامد ، المملكة العربية السعودية ، ١٣٩١هـ . ١٩٧١م .
- الطبقات الكبرى ، لابن سعد أبي عبد الله بن سعد بن منيع الواقدي (ت٢٣٠هـ) دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٠م.
- طبقات فحول الشعراء ، محمد بن سلاّم الجمحي (ت ٢٣١هـ) قراءة وشرح محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ١٩٧٤م.
- فتوح البلدان ، للإمام أبي الحسن أحمد بن يحيى البلاذري (ت ٢٧٩هـ) مراجعة وتعليق رضوان محمد رضوان ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ١٣٩٨هـ . ١٩٧٨م .
- فتوح الشام ، لأبي عبد الله محمد الواقدي ، طبع عبد الحميد أحمد حنفي ، مصر ، ١٣٦٨هـ .
- القائد الخالد خالد بن الوليد ، عبد الحميد حسن السامرائي ، مطبعة دار المعرفة ، بغداد، ١٣٧٤هـ . ١٩٥٥م .
- الكامل في التاريخ ، لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم ابن عبد الواحد الشيباني ، المعروف بابن الأثير الجزري (ت ٦٣٠هـ) تصحيح الشيخ عبد الوهاب النجار ، المطبعة المنيرية لصاحبها محمد منير الدمشقي ، ١٣٤٩هـ .
- لسان العرب ، لابن منظور أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي (ت ٧١١هـ) دار صادر ، بيروت .
- مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي ، ابتسام مرهون الصفار ، مطبعة الإرشاد، بغداد ، ١٩٦٨م.
- المستدرك على الصحيحين ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٣٧٨هـ) دار الكتاب العربي ، بيروت . لبنان ، د.ت .

- مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) رقّم أحاديثه محمد عبد السلام عبد الشافي ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ط١ ، ١٤١٣هـ . ١٩٩٣م.
- معجم البلدان ، للحموي أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت٦٢٦هـ) دار صادر، بيروت ، ١٣٩٧هـ . ١٩٧٧م .
- معجم التراث الشعري المطبوع ، د. سامي مكي العاني ، مطبعة ديوان الوقف السني ، ط١ ، ١٤٢٦هـ . ٢٠٠٥م .
- معجم ديوان أشعار النساء في صدر الإسلام ، د. ليلى محمد ناظم الحيالي، ط١ ، ١٩٩٩م ، دار لبنان ناشرون .
- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، عمر رضا كحالة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٣٨٨هـ . ١٩٦٨م .
- نهاية الأرب في فنون الأدب ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت ٧٣٣هـ) ، ط٣ ، مطابع دار الكتاب العربي بمصر ، د.ت .